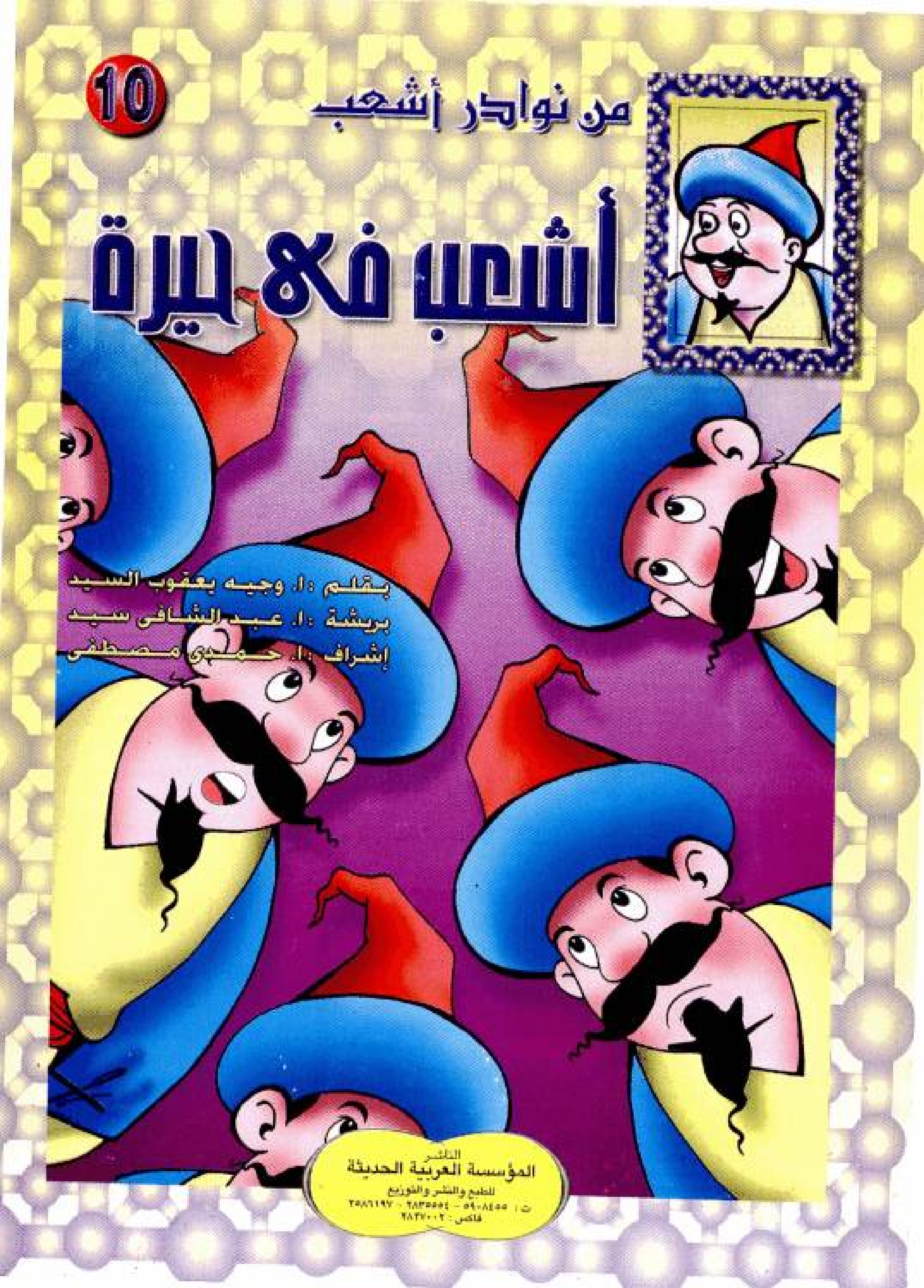

10
من نوادر أشعب
أشعب في حيرة
بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٩٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٩٨٣٧٠٠٢



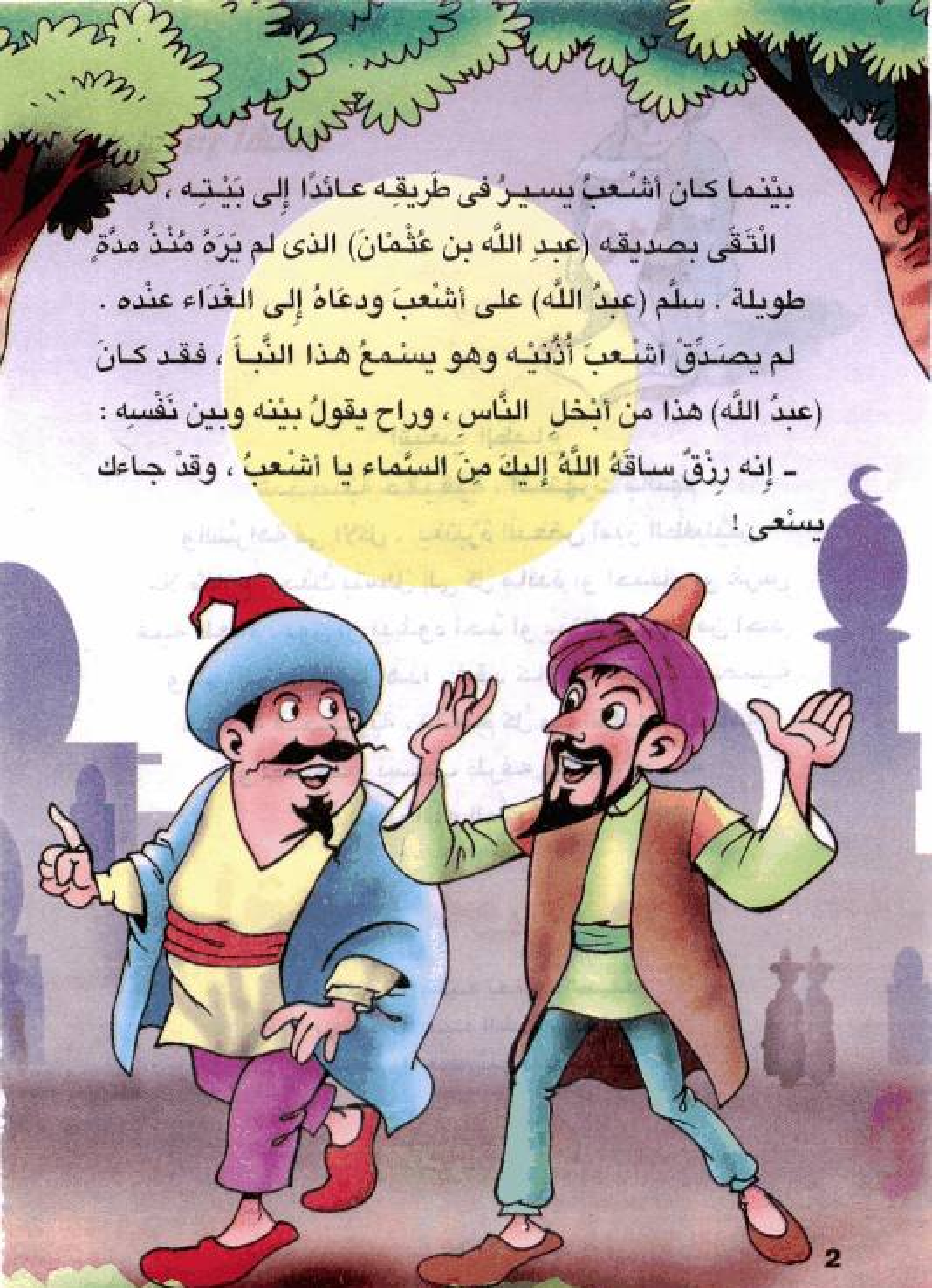
أشْعَبُ الطَّماع

شخْصِيَةٌ حقيقيَةٌ ، اشْتهرت بالنَّهَم والشَّراهَةِ فى الأكْل ، يعْتَبرُهُ البَعْضُ أميرَ الطُّفَيْلِيِّينَ بلا مُنَازِع ، حيْثُ يتسللُ إلى كلِّ مائدَةٍ أو احتِفالٍ أو عُرْسٍ فيه طعامٌ ، دونَ أن يدْعُوه أحدٌ أو ينْتظرَ دَعْوَةً من أحدٍ . وعلى الرَّغْم من كُلِّ هذا ، فقدْ كانَ أشْعبُ شخصيَّةً مَرِحَةً محْبوبَةً ، تتَّسِمُ كلُّ مواقِفه بالفُكاهَةِ والضَّحِكِ ، بسببِ ظرفه وخفَّةِ روحه ومواقفِهِ الطَّرِيفَةِ !

أشعب فى حيرة

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافى سيد
إشراف : ا. حمدى مصطفى

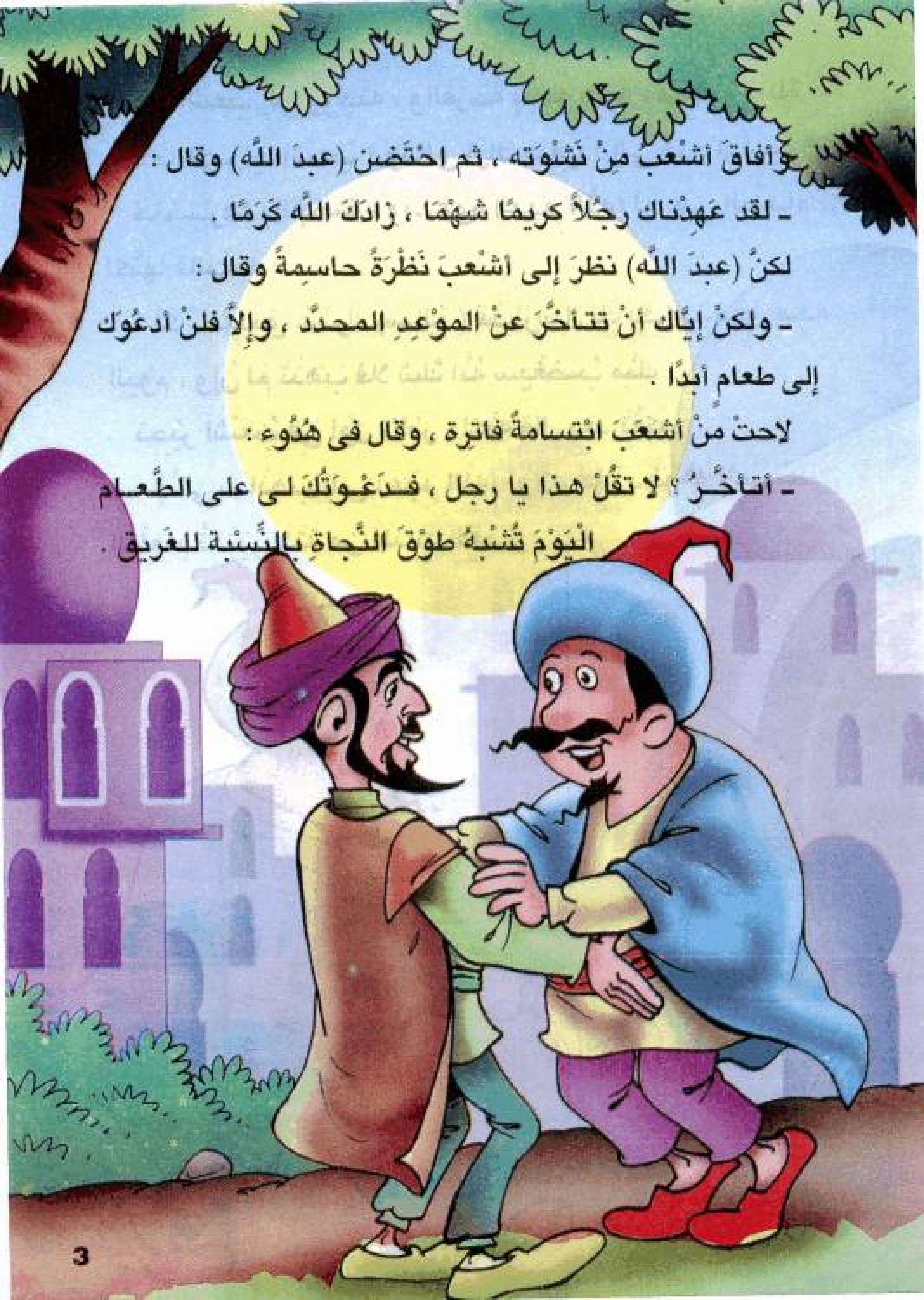
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



بيْنما كان أشْعبُ يسيرُ فى طَريقِه عائدًا إلى بَيْتِه ، الْتَقَى بصديقه (عبدِ اللّه بن عُثْمَانَ) الذى لم يَرَهُ مُنْذُ مدَّةٍ طويلة . سلَّم (عبدُ اللّه) على أشْعبَ ودعَاهُ إلى الغدَاء عنْده .

لم يصَدِّقْ أشْعبَ أُذُنيْه وهو يسْمعُ هذا النَّبأَ ، فقد كانَ (عبدُ اللّه) هذا من أبْخلِ النَّاسِ ، وراح يقولُ بيْنه وبين نَفْسِه :

- إِنه رِزْقٌ ساقَهُ اللَّهُ إليكَ مِنَ السَّماء يا أشْعبُ ، وقدْ جاءك يسْعى !



وأفاقَ أشْعبُ مِنْ نَشْوَتِه ، ثم احْتَضن (عبدَ اللّه) وقال :

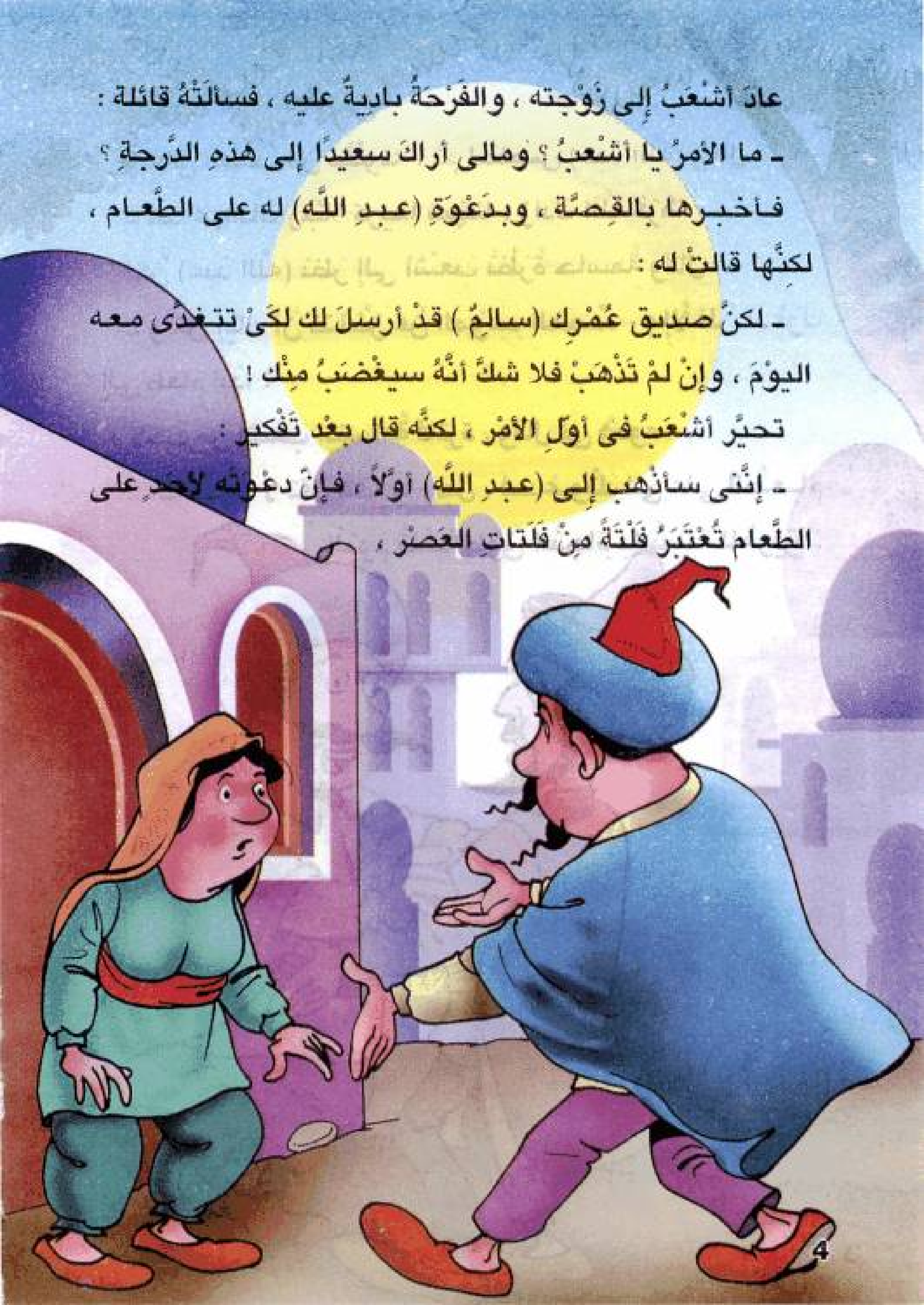
ـ لقد عَهِدْناك رجُلاً كريمًا شهمًا ، زادكَ اللّه كَرمًا .

لكنَّ (عبدَ اللّه) نظرَ إلى أشْعبَ نَظْرَةً حاسِمةً وقال :

ـ ولكنْ إيَّاك أنْ تتأخَّرَ عنْ الموْعِدِ المحدَّد ، وإلاَّ فلنْ أدعُوك إلى طعامٍ أبدًا .

لاحتْ منْ أشعَبَ ابْتسامةٌ فاترة ، وقال في هُدُوء :

ـ أتأخَّرُ ؟ لا تقُلْ هذا يا رجل ، فدَعْوَتُكَ لي على الطَّعام اليَوْمَ تُشْبهُ طوْقَ النَّجاةِ بالنِّسْبة للغَريق .



عادَ أشْعَبُ إلى زَوْجته ، والفَرْحةُ باديةٌ عليه ، فسألَتْهُ قائلة :

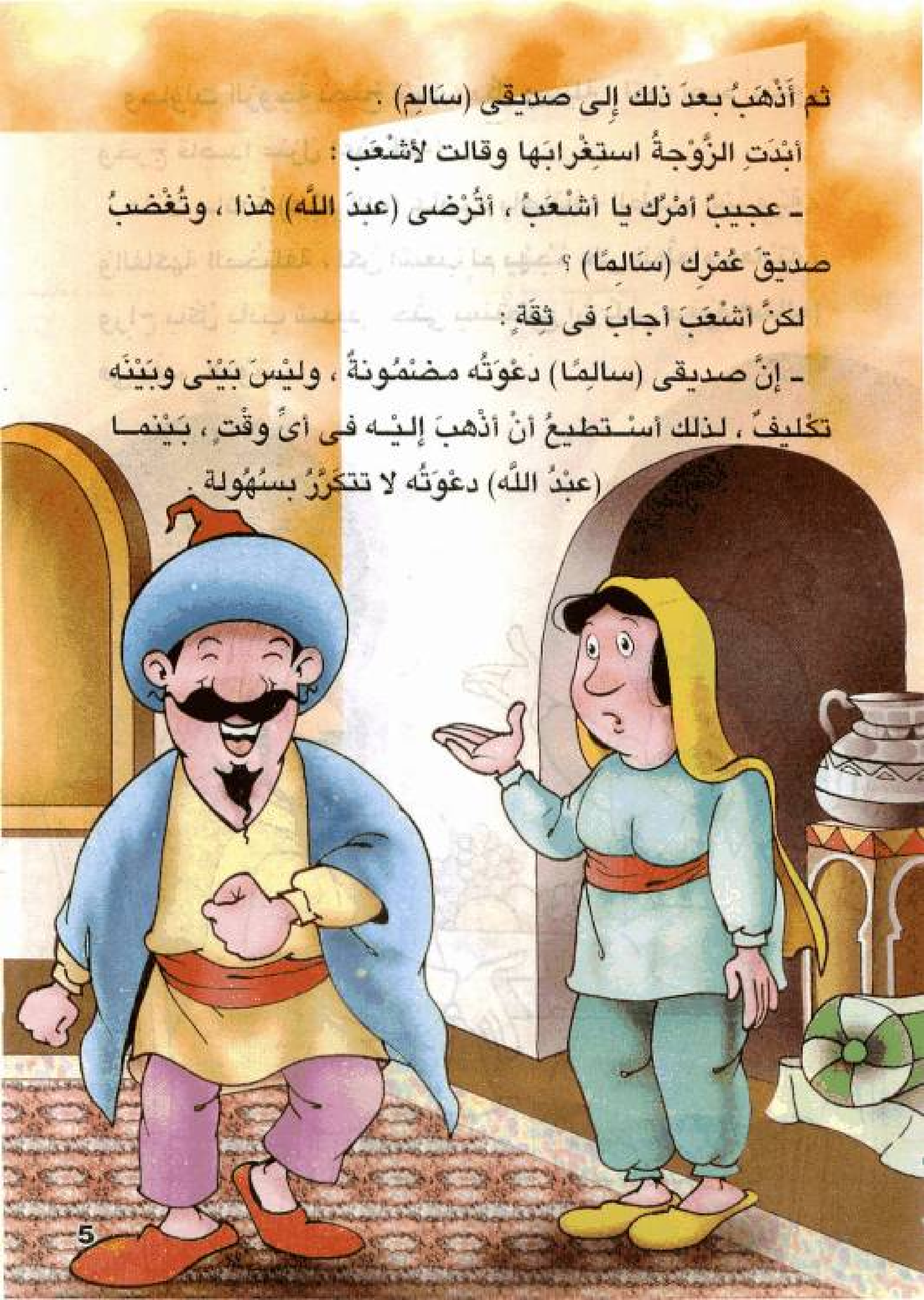
- ما الأمرُ يا أشْعبُ ؟ ومالى أراكَ سعيدًا إلى هذهِ الدَّرجةِ ؟

فأخبرها بالقِصَّة ، وبدَعْوَةِ (عبدِ اللَّه) له على الطَّعام ، لكنَّها قالتْ له :

- لكنَّ صديق عُمْرِك (سالِمٌ) قدْ أرسلَ لك لكَيْ تتغدَّى معه اليوْمَ ، وإنْ لمْ تَذْهَبْ فلا شكَّ أنَّهُ سيغْضَبُ مِنْك !

تحيَّرَ أشْعَبُ فى أوَّلِ الأمْرِ ، لكنَّه قال بعْد تَفْكير :

- إنَّنى سأذْهب إلى (عبدِ اللَّه) أوَّلاً ، فإنَّ دعْوته لأحدٍ على الطَّعام تُعْتَبرُ فَلْتَةً مِنْ فلَتاتِ العَصْرِ ،



ثم أَذْهَبُ بعدَ ذلك إلى صديقى (سَالِم) .

أبْدَتِ الزَّوْجَةُ استِغْرابَها وقالت لأشْعَب :

- عجيبٌ أمْرُك يا أشْعَبُ ، أتُرْضى (عبدَ اللَّه) هذا ، وتُغْضِبُ صديقَ عُمْرِك (سَالِمًا) ؟

لكنَّ أشْعَبَ أجابَ فى ثِقَةٍ :

- إنَّ صديقى (سالِمًا) دعْوَتُه مضْمُونةٌ ، وليْسَ بَيْنى وبَيْنَه تكْليفٌ ، لذلك أسْتطيعُ أنْ أذْهبَ إليْـه فى أىِّ وقْتٍ ، بَيْنمـا (عبْدُ اللَّه) دعْوَتُه لا تتكرَّرُ بسُهُولة .

وحاولتِ الزَّوجَةُ نُصحَ أشْعَب بكُلِّ وسيلة ، لكِنَّه أصَمَّ أُذُنَيْهِ ، وخرجَ قاصِدًا منزِلَ (عبدِ الله) .

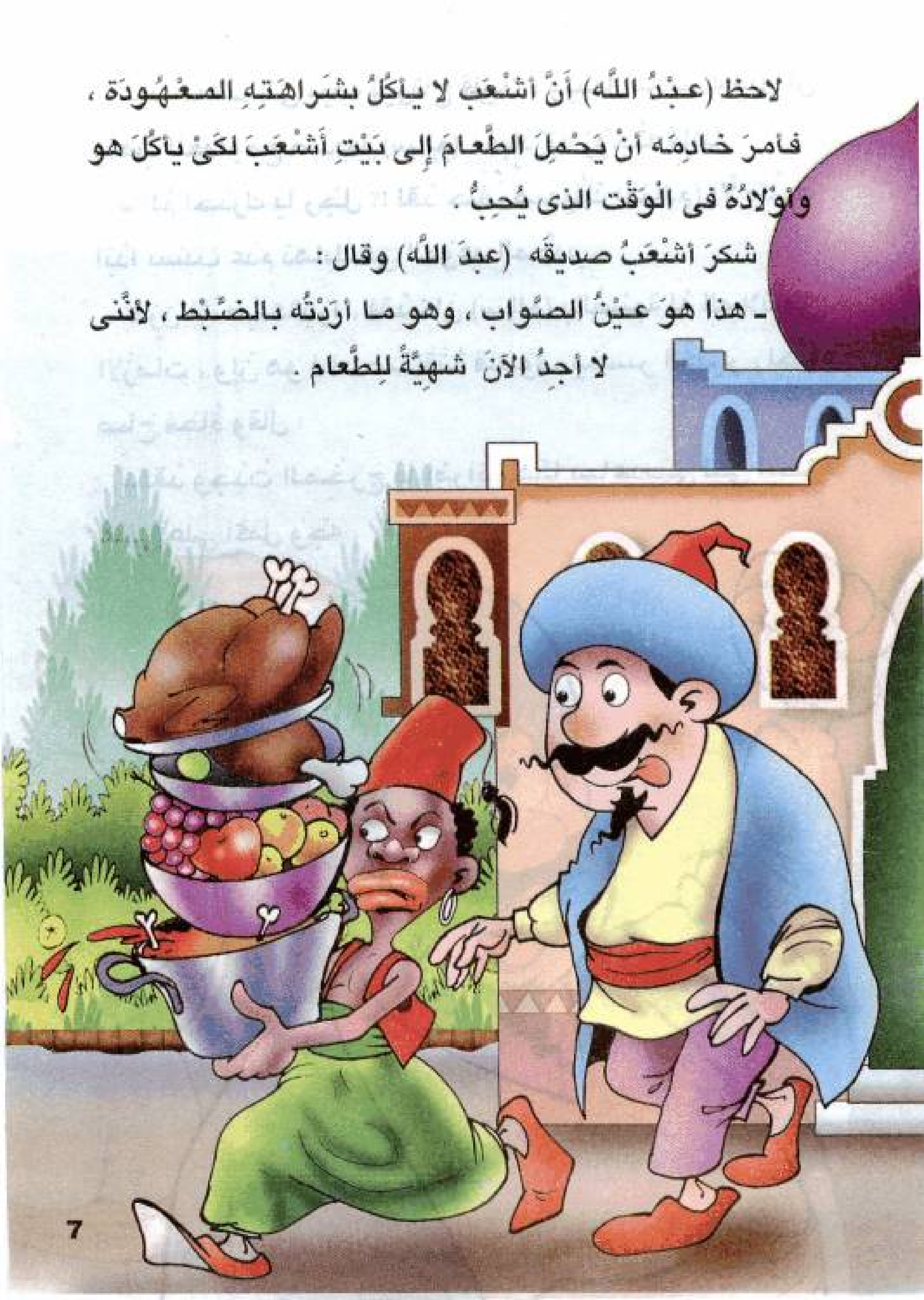
كانتْ مائدةُ (عبدِ الله) عامِرَةً بأصْنافِ الطَّعامِ الشَّهِيَّةِ ، وَالفاكِهةِ المخْتلفَة ، لكنَّ أشْعَبَ لم يهْجُمْ على الطَّعامِ كعَادَته ، وراحَ يأكُلُ بأدَبٍ شديدٍ ، حتَّى يستَطيعَ أنْ يُلَبِّيَ دعْوَةَ (سَالِمٍ) في نفْسِ اليَوْم .



لاحظ (عبْدُ اللّه) أنّ أشْعَبَ لا يأكُلُ بشَراهَتِهِ المعْهُودَة ، فأمرَ خادِمَه أنْ يَحْمِلَ الطّعامَ إلى بَيْتِ أشْعَبَ لكَيْ يأكُلَ هو وأوْلادُهُ في الوَقْت الذي يُحِبُّ .

شكرَ أشْعَبُ صديقَه (عبدَ اللّه) وقال :

- هذا هوَ عيْنُ الصّواب ، وهو ما أرَدْتُه بالضّبْط ، لأنّني لا أجِدُ الآنَ شهيّةً لِلطّعام .



عاد أشْعَبُ إلى بَيْتِهِ ليرْتاح قليلاً ، ويبدِّلَ ملابِسَه قبْلَ أنْ يذْهبَ للْغداءِ مع صديقهِ (سَالِم) ، فبادَرَتْه زوْجَتُه قائلةً :

- ألمْ أحذِّرك يا رجُل ؟! لقدْ حلَفَ صديقُكَ (سَالِم) ألاَّ يكلِّمك أبدًا بسَبب عدَمِ ذهابكَ فى الموْعِدِ المحدَّدِ .

حزِنَ أشْعَبُ كثيرًا ، فقدْ كانَ (سَالِم) بالنِّسْبة لهُ الملاذَ فى الأزَماتِ ، وإنْ هو فقدَ صداقَتَهُ فسَوْف يخْسر الكثيرَ ، لكنَّهُ صاحَ فجْأةً وقال :

- لقدْ وجَدْتُ المَخْرَجَ يا امْرأةُ ، هيَّا ساعِدينى لِكَىْ أُنْجِزَ عَمَلى على أكْمل وَجْه .



أبْدَتِ الزَّوْجةُ انْدِهاشَها وقالتْ :

- وكيْفَ ستَخْرُجُ مِنْ هذه الوَرْطَةِ أيُّها الطَّمَّاعُ ؟!

ضَحِكَ أشْعَبُ مِلْءَ فِيه وقالَ :

- أَحْضِرى الزَّعفَرانَ ، وسوْفَ ترَيْنَ بنفْسِكِ .

أحْضَرَتِ الزوْجةُ الزَّعْفرانَ ، وأَخَذهُ أشْعَبُ فمسحَ بهِ على وجْهِهِ ويدَيْه ، حتى أصْبَحَ وجْهُه يميلُ إلى الصُّفْرةِ الباهِتَةِ ، فبدَا كأنَّه مرِيضٌ يُعانى مَرَضًا خطيرًا .

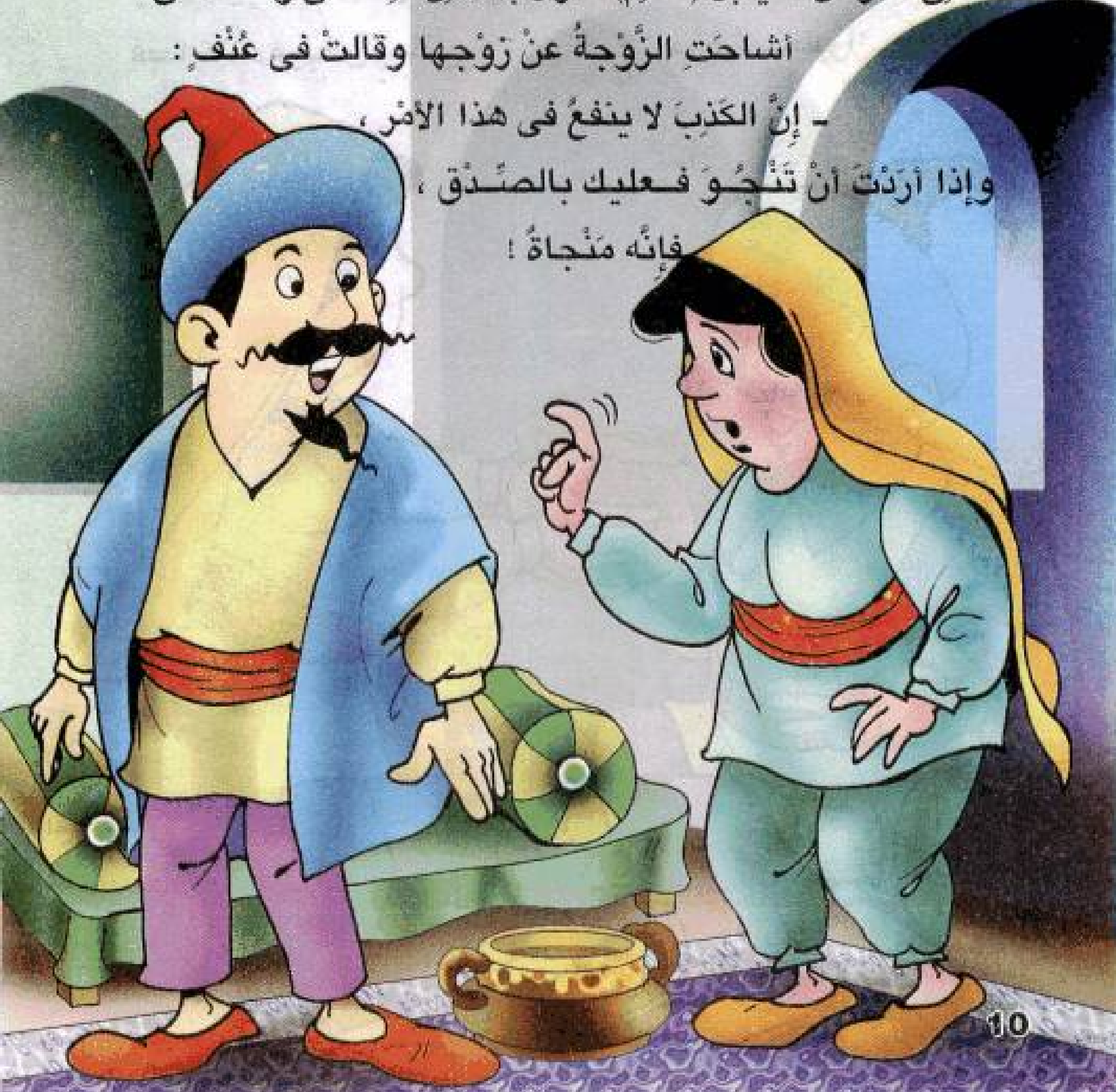


كانَتِ الزوْجةُ مشغُولَةً فى أثْناء قيامِ أشْعَب بهذا الأمْر ، ولمْا دخلَتْ عليْهِ ورأتْهُ علَى هذه الحالِ فزِعَتْ ، وظَنَّتْ أنَّ زوْجَها قدْ اشْتَدَّ علَيْه المرضُ ، لكنَّهُ ربَّتَ علَى كتِفها وقالَ وابْتسامَتُه تعْلُو وجْهَه :

- لا تَخْشَىْ يا امْرأةُ ، فأنا الذى دهَنْتُ جِسْمى بالزَّعْفران ، حتَّى أدَّعِيَ المرضَ ، فيقْبلُ (سَالِم) عُذْرى بدلاً منْ خِصامى ومُقَاطعتى .

أشاحَتِ الزَّوْجةُ عنْ زوْجها وقالتْ فى عُنْفٍ :

- إنَّ الكَذِبَ لا ينفعُ فى هذا الأمْر ، وإذا أرَدْتَ أنْ تَنْجُوَ فعليك بالصِّدْق ، فإنَّه مَنْجاةٌ !



لمْ يُعرْ أشْعَبُ كلامَ زوجَتهِ أدْنى اهْتِمام ، وخرجَ مُتَوكِّئًا علَى عصَاهُ . كانت مِشْيتُهُ تشْبه مِشْيةَ رجلٍ مريضٍ يُعانى سكَراتِ المَوْتِ ، وكانَ السُّعالُ لا يفارقُه ، وكذلك كانَتْ أطْرافُه ترتَعشُ وأسنانُهُ يَصطَكُّ بَعْضُها بالْبَعْضِ .

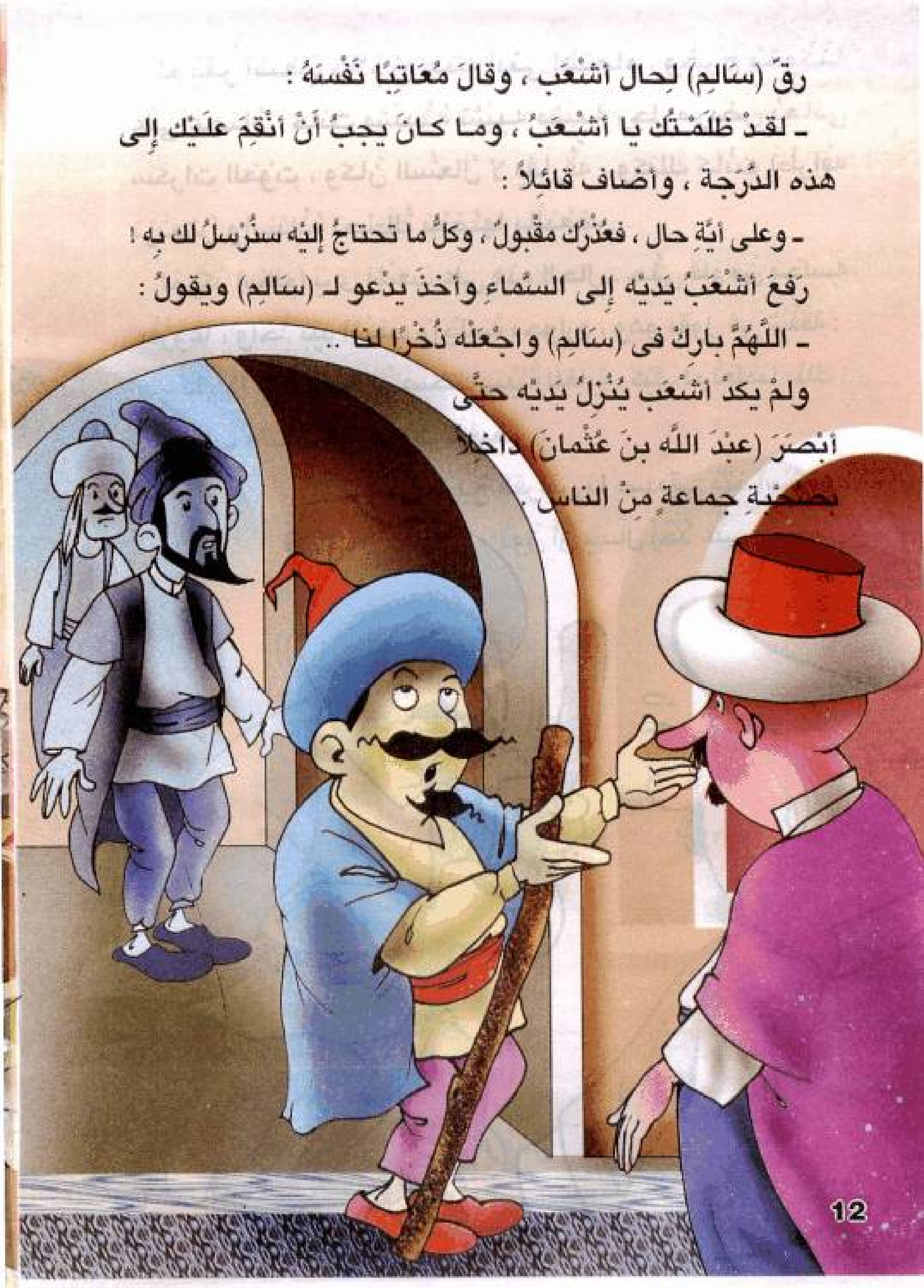
لمْ يكدْ (سَالِم) يرى أشْعَبَ علَى هذه الحالِ ، حتَّى قامَ مِنْ مَجْلِسِهِ مفْزُوعًا ، وأخذَ بيدِ أشْعَب وَأَجْلسهُ بجواره ، وهو يقول فى شَفَقَةٍ :

- ما هذا يا أشْعَب ؟ إنَّ صِحَّتك سَيِّئَةٌ للْغاية ، كيْفَ لم تُعْلِمْنا بذلك ؟

أجاب أشْعَبُ فى صَوْتٍ خَفيض :

- إنَّنى طريحُ الفِراش يا صديقى مُنْذُ أسبُوعٍ ، دونَ أنْ يسألَ أحدٌ عنِّى !





رقَّ (سَالِمٍ) لِحالِ أشْعَبِ ، وقالَ مُعَاتِبًا نَفْسَهُ :

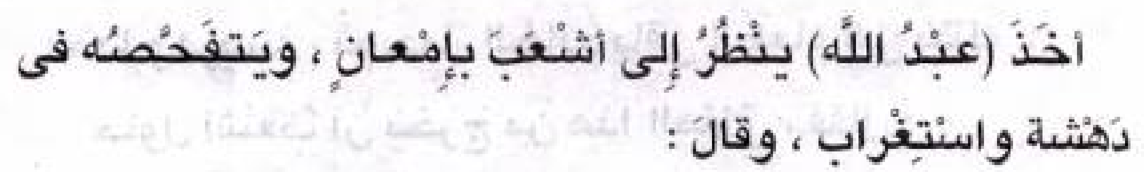
ـ لقدْ ظلَمْتُكَ يا أشْعَبُ ، وما كانَ يجبُ أنْ أنْقِمَ عليْكَ إلى هذه الدَّرَجة ، وأضاف قائِلاً :

ـ وعلى أيَّةِ حال ، فعُذْرُكَ مقْبولٌ ، وكلُّ ما تحتاجُ إليْه سنُرْسلُ لك بِه !

رَفعَ أشْعَبُ يدَيْه إلى السَّماءِ وأخذَ يدْعو لـ (سَالِمٍ) ويقولُ :

ـ اللَّهُمَّ بارِكْ فى (سَالِمٍ) واجْعَلْه ذُخْرًا لنا ..

ولمْ يكدْ أشْعَبِ يُنْزِلُ يَديْه حتَّى أبْصرَ (عبْدَ اللَّه بنَ عُثْمانَ) داخِلاً بصُحْبَةِ جماعةٍ مِنَ النّاسِ .



أخَذَ (عبْدُ اللَّه) ينْظرُ إلى أشْعَبَ بإمْعانٍ ، ويَتفحَصُه في دَهْشة واستِغْراب ، وقالَ :

- ما هذا يا أشْعَبُ ؟ ألمَ تكُنْ عِنْدى مُنْذُ قليل ؟!

لكنَّ أشْعَبَ الذى أخَذ يتَصبَّبُ عرَقًا ، أجاب فى حزم :

- أنا لم أرَكَ مُنْذُ شهْرٍ يا رَجل .

اغْتاظَ (عبْدُ اللَّه) وقالَ فى حَنَقٍ :

- ما هذا يا أشْعَبُ ؟ ألمْ تكُنْ عِنْدى مُنْذُ قليل ، وأكَلْتَ معى

لحمًا وهرِيسةً ، ثم حملَ الخادمُ باقى الطَّعام إِلى بَيْتِك ؟!

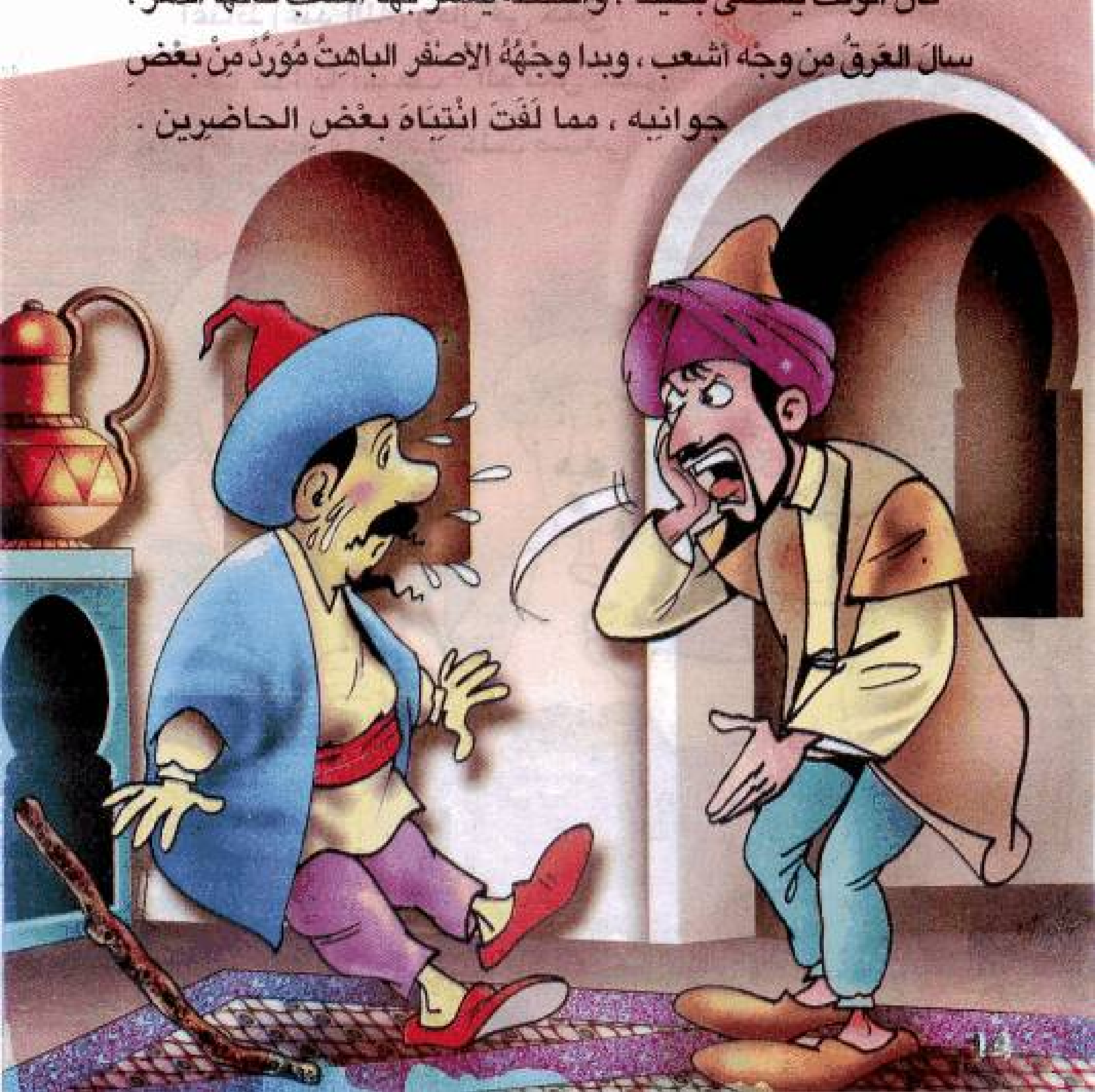
حاول أشْعَبُ أنْ يَخرُجَ مِنْ هذا المأزقِ ، فقال :

ـ ربَّما يكون قدْ شُبِّه لك ذلك يا صديقى .

كادَ (عبْدُ اللّه) يفْقِدُ أعْصابَه وقال فى غَيْظ :

ـ ربَّما يكون الشَّيْطانُ قدْ تشبَّه بك يا أشْعَب !!

كانَ الوقتُ يَمْضى بطيئًا ، واللَّحْظَةُ يشْعُر بها أشْعَب كأنَّها الدَّهرُ ، سالَ العَرَقُ من وجْه أشعب ، وبدا وجْهُهُ الأصفر الباهِتُ مُورَّدًا مِنْ بعْضِ جوانبِه ، مما لَفَتَ انْتِباهَ بعْضِ الحاضِرين .



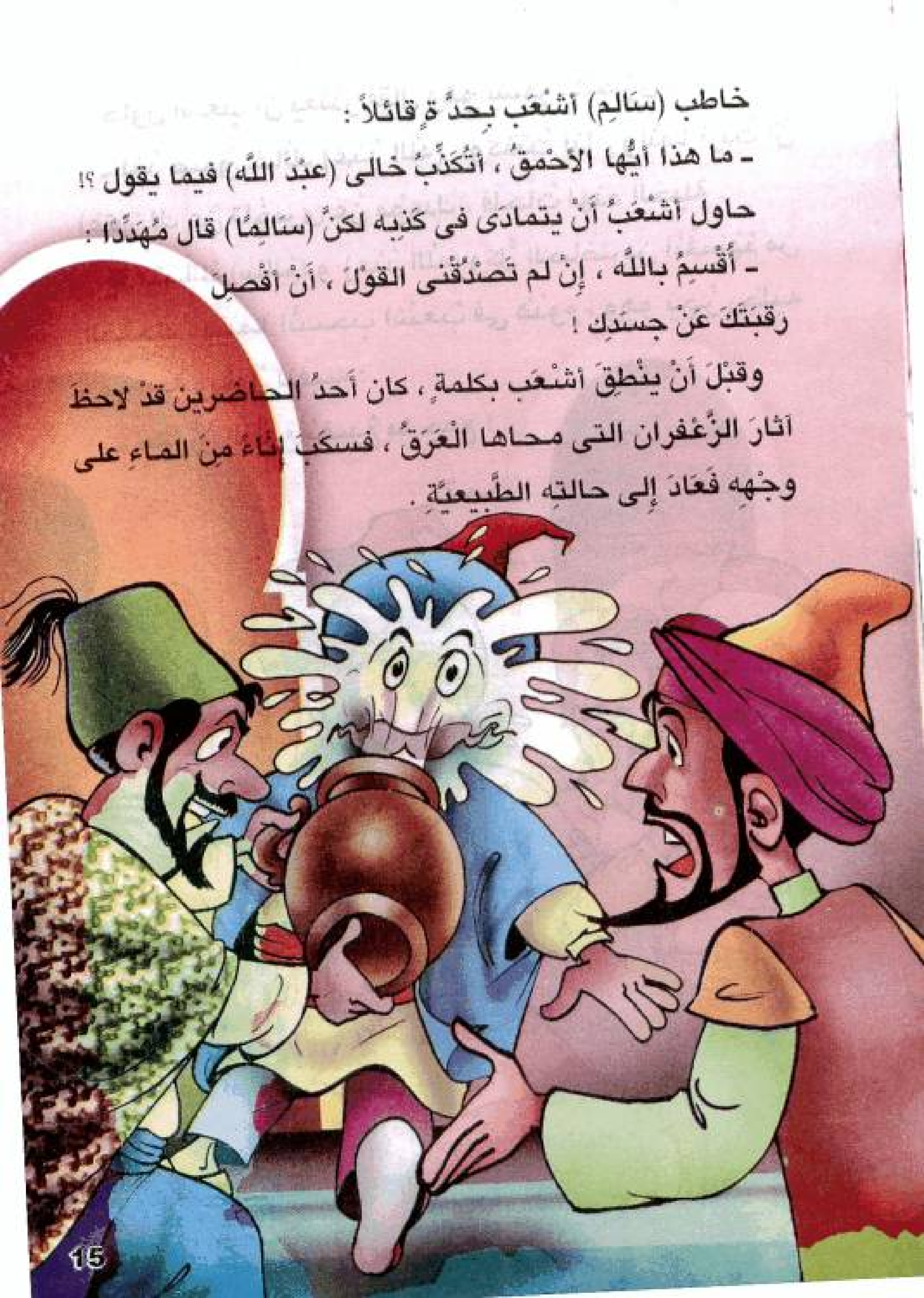
خاطب (سَالِم) أشْعَب بِحدَّةٍ قائلاً :

- ما هذا أيُّها الأحْمقُ ، أتُكذِّبُ خالى (عبْدَ اللَّه) فيما يقول ؟!

حاول أشْعَبُ أنْ يتمادَى فى كَذِبه لكنَّ (سَالِمًا) قال مُهدِّدًا :

- أُقْسِمُ باللَّه ، إنْ لم تَصدُقْنى القوْلَ ، أنْ أفْصِلَ رقبَتكَ عَنْ جسدِك !

وقبْلَ أنْ ينْطِقَ أشْعَب بكلمةٍ ، كان أحدُ الحاضرين قدْ لاحظ آثارَ الزَّعْفران التى محاها العَرَقُ ، فسكَبَ إناءً منَ الماءِ على وجْهِه فعَادَ إلى حالتِه الطَّبيعيَّةِ .



حاول أشْعَبُ أنْ يعْتَذِر فقالَ وهو يشْعُرُ بالخِزْى :

ـ لقدْ صدقَ خالُكَ (عبْدُ اللّه) ، وكذَبْتُ أنا ، وإنَّما أرَدْتُ أَنْ أعْتذِرَ لك عَنْ تأخِيرى عَنْ موْعِدِك ، فلَجأْتُ لهذه الحيلةِ .

لمْ يتمالكْ (سَالِمٌ) و (عبْدُ اللّه) وكلُّ الحاضرين أنْفُسَهُمْ مِنَ الضَّحِكِ ، بيْنما انْسَحبَ أشْعَبُ فى هُدُوءٍ ، وهو يَجرُّ رِجْلَيْه بصعُوبةٍ ويقولُ لِنَفْسِه :

ـ حقًا إنَّ الطَّمعَ يُضيعُ ما جمعَ !

(تـمّـت)

رقم الإيداع : ١٦٥٠
الترقيم الدولى : ٩٧٧ـ٣٦٦ـ٣٠٦ـ٦

